مدار الوطن للنشر
551
www.madar-alwatan.com

فضائل صلة الرحم

والتحذير من قطيعتها

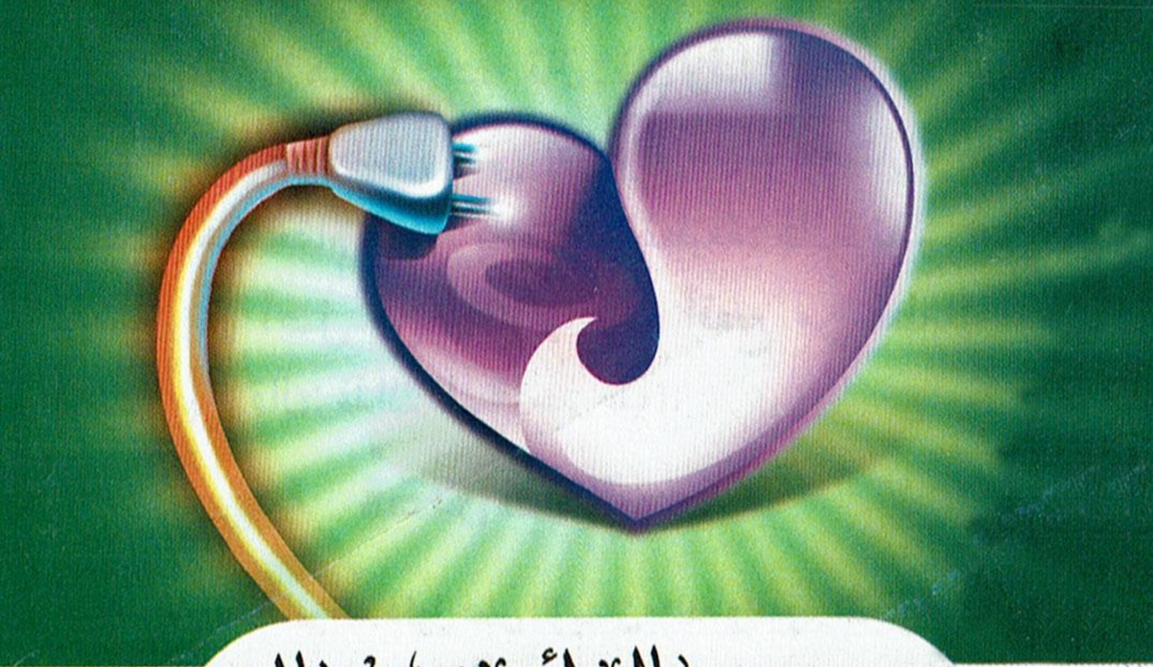

إعداد | خالد أبو صالح
غفر الله له ولوالديه والمسلمين

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص . ب 3310 - هاتف 4792042 فاكس 4723941

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده, أما بعد:

فلا شك أن صلة الرحم من الأفعال الحميدة التي تزيد الألفة والمحبة, وتقوي أواصر المودة والتعاون بين الأقارب.

والأرحام هم أقارب الإنسان نفسه كأمه وأبيه, وابنه وابنته, وكل من كان بينه وبينه صلة من قِبل أبيه أو من قِبل أمه أو من قِبل ابنه أو من قبل ابنته. [الضياء اللامع ابن عثيمين].

تعظيم شأن الأرحام

وقد عظم الله شأن الأرحام فقال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١], أي: «اتقوا الأرحام أن تقطعوها فإن في قطعها فسادًا كبيرًا، وخللًا عظيمًا يصيب حياتكم فيفسدها عليكم» [أيسر التفاسير للجزائري].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق, حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلكِ وأن أقطع من قطعكِ؟ قالت: بلى. قال: فذاك لكِ**» [متفق عليه].

فضائل صلة الرحم

١- صلة الرحم دليل على الإيمان بالله واليوم الآخر

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه, ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه, ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**» [لفظ البخاري].

٢- صلة الرحم تزيد في الرزق وتؤخر الآجل

لحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يُبسط له في رزقه, ويُنسَأ له في أثره فليصل رحمه» [متفق عليه].

فائد عزيزة في معنى بسط الرزق وتسأ الآجل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قال بعض الناس: إن المراد به البركة في العمر; بأن يعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلا في الكثير, قالوا: لأن الرزق والأجل مقدَّران مكتوبان, فيقال لهؤلاء: تلك البركة وهي الزيادة في العمل والنفع هي أيضًا مقدَّرة مكتوبة.. والجواب المحقق: أن الله يكتب للعبد أجلًا في صحف الملائكة, فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب, وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب... والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون, فهو يعلم ما كتبه له, وما يزيده إياه بعد ذلك, والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله, والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها، فلهذا قال العلماء: إن المحو والإثبات في صحف الملائكة, وأما علم الله سبحانه فلا يختلف, ولا يبدو له ما لم يكن عالمًا به, فلا محو فيه ولا إثبات» [مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤/ ٤٩٢)].

٣- صلة الرحم سبب لدخول الجنة والنجاة من النار

لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد:٢١], ثم قال تعالى: ﴿...أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...﴾ [الرعد:٢٢-٢٣].

وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن أعرابيًا عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر, فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها, ثم قال: يا رسول الله! أو يا محمد! أخبرني بما يقربني من الجنة, ويباعدني من النار. فكفَّ النبيُّ ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم

قال: «**لقد وفّق أو لقد هُدي**» ثم قال: «**كيف قلت؟**» فأعادها الأعرابيُّ. فقال النبيُّ ﷺ: «**تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة, وتؤتي الزكاة وتصلُ الرحم**» [متفق عليه واللفظ لمسلم].

٤- صلة الرحم سبب لحصول الألطاف الإلهية فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**الرحمُ معلَّقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله, ومن قطعني قطعه الله**» [متفق عليه], قال في مرقاة المفاتيح في شرح الحديث: «**معلقة بالعرش**» أي: مستمسكة بعرش الرحمن متعلّقة بذيله, مستجيرة من القطيعة, مخبرة عن حكم الصلة, تقول أي بطريق الإخبار بداية ورواية وحكاية وتلذذًا بما سمعت من الله تعالى, أو على سبيل الدعاء: «**من وصلني وصله الله**» أي بحسن رعايته, وبجميل حمايته, «**ومن قطعني قطعه الله**» أي عن عين عنايته ومن كمال رحمته ورأفته.

٥- أن صلة الرحمن أفضل صدقة لحديث أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح**» [رواه الطبراني والحاكم وصححه الألباني].

و«**الكاشح**»: الذي يضمر العداوة في كشحه وهو خصره.

ولما أعتقت ميمونة وليدة قال لها النبي ﷺ: «**أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك**» [متفق عليه].

٦- صلة الرحم من أفضل الطاعات لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله! أخبرني بفواضل الأعمال ؟ قال: «**يا عقبة! صل من قطعك, وأعطِ من حرمك, وأعرض عمن ظلمك**», وفي رواية: «**واعف عمن ظلمك**» [رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني].

عقوبة قطيعة الرحم

١- **حصول اللعنة** لقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٢-٢٣].

٢- **تحريم الجنة على قاطع الرحم** لحديث جبير ابن مطعم رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة قاطع**» قال سفيان: يعني قاطع رحم [متفق عليه].

٣- **عدم قبول عمل قاطع الرحم** لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أعمال ابن آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة, فلا يقبل عمل قاطع رحم**» [رواه أحمد وحسنه الألباني].

٤- **عقوبة قاطع الرحم تعجل في الدنيا قبل الآخرة**

لحديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ذنب أجدرُ أن يعجِّلَ الله لصاحبه العقوبة في الدنيا ـ مع ما يدّخر له في الآخرة ـ من البغي وقطيعة الرحم**» [رواه الترمذي وقال حسن صحيح].

من هو واصل الرحم

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**ليس الواصل بالمكافئ, ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمُه وصَلَها**» [رواه البخاري].

قال العيني: «معناه: ليس الواصل رحمه الذي وصلهم مكافأة لهم على صلةٍ تقدمت منهم إليه, فكافأهم عليها بصلة مثلها, ولكن الوصل أن تصل من قطعك» [شرح أبي داود للعيني].

السلام من صلة الرحم

لحديث ابن عباسٍ عن النبي ﷺ قال: «**بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلام**» [رواه البزار وحسنه الألباني].

قال الطيبيُّ: «شبه الرحم بالأرض التي إذا وقع عليها الماء, وسقاها حقّ سقيها أزهرت, ورُئيت فيها النضارة فأثمرت المحبة والصفاء, وإذا تركت بغير سقي يبست وبطلت منفعتها, فلا تثمر إلا البغضاء والجفاء» [فتح الباري].

بم تكون صلة الرحم

قال الإمام أبو محمد القصري: «واعلم أن الصلة تكون بالمال, وتكون بالزيارة والإحسان, وبالصفح في الأقوال، والعون في الأفعال, وبالألفة في المحبة, والاجتماع وغير ذلك من معاني التواصل والتراحم هذا في الدنيا.

وأما من مات من القرابات, فصلتهم تكون بالاستغفار لهم، في الأوقات التي ترجى فيها الإجابة لهم، وتنفيذ وصاياهم, وغير ذلك مما يخفف عنهم أو يُدخل السرور عليهم» [شعب الإيمان للقصري].

وقال ابن أبي جمرة: «صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحوائج, ودفع الضرر، وطلاقة الوجه والدعاء, والمعنى الجامع: إيصاله ما أمكن من خير, ودفع ما أمكن من شر بقدر الطاقة» [فيض القدير].

لا تتعلل بالقسم

عن الحسن في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٤].

قال: «لا تتعللوا بالله, لا يقول أحدكم: إني آليت ألا أصل رحمًا، ولا أسعى في صلاح, ولا أتصدّق من مالي, كفِّر عن يمينك, وائتِ الذي حلفتَ عليه» [شعب الإيمان للبيهقي].

* * *